مباحث عقدية في نبوة وخصوصية سيد البرية

Doctrinal Investigations

On the Prophethood and Uniqueness of the Master of Creation

م.د. عثمان عباس خلف حسين

Othman Abbas Khalaf Hussein

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Tikrit University / College of Education for Humanities

Email: othman.abbas402@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: محمد، التصديق، نبوته، خصائصه، الإيمان، الشفاعة.

Keywords: Muhammad, belief, his prophethood, his characteristics, faith, intercession.

الملخص

إنَّ هذا البحث الموسوم ب: (مباحث عقدية في نبوة وخصوصية سيد البرية) من البحوث

المهمة التي تكلمت عن حقيقة نبوة النبي ﷺ التي أجمع عليها المسلمون وجعلوها أصلاً من أصول الدين الاسلامي وبعض من خصوصياته ﷺ، التي اختصه الله دون سائر الانبياء ، سائراً فيه على المنهج العلمي الحديث في كتابة البحوث العلمية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

Abstract

This research, entitled Doctrinal Discussions on the Prophethood and Uniqueness of the Master of Creation, is an important research that addresses the truth of the Prophet's prophethood, upon which Muslims have agreed and which they have made a fundamental principle of the Islamic religion. It also addresses some of his unique characteristics, which God has singled him out from all other prophets. It follows the modern scientific method of writing scholarly research. May God's prayers and peace be upon our Master Muhammad, his family, and his companions.

المقدمة

الحمد لله العزيز القهار، العالم بالأسرار الذي اصطفى سيد البشر المختار سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ بنبوته، ورسالته، وخصه دون البشر بخصائص لا تعد ولا تحصى واصلي واسلم عليه صلاة دائمة لا انقطاع لها الى يوم الدين واما بعد .

كان لي الشرف أن ابحث في هذا البحث المبارك عن بعض الخصوصيات التي اختص بها ربنا جل في علاه سيدنا المصفى دون باقي اخوته من الانبياء والمرسلين وهذا ان دل انما يدل عن عظمة خلق رسول الله ومدى حب الله تبارك وتعالى له .

سبب اختيار الموضوع وأهميته :

أهم سبب لاختيار الموضوع هو بإبراز حقيقة نبوة النبي ﷺ لأنها من اصول الدين الاسلامي التي اجمع عليها المسلمون جميعا دون استثناء فضلا عن بيان بعض خصائص النبي العظيمة التي اختص بها رسولنا الكريم دون باقي البشر واظهارها للقاص والداني لبيان المحبة والبركة منها .

منهج بحثي:

١. أخذتُ مقتطفات من مصحف القصيدة بالمدينة المنورة.

٢. تتبعتُ الآيات إلى مواضعها المقصودة في القرآن الكريم باستخدام اسم السورة وعدد آياتها، ثم أدرجتها في النص بعد الآية.

٣. استدللتُ بأحاديث من الصحيحين وغيرهما، مع ذكر اسم الكتاب وبابه، ثم المجلد والصفحة ورقم الحديث. راجعتُ كتب الحديث الأخرى إن لم أجدها في الصحيحين.

٤. نقلتُ الشخصيات والجماعات البارزة من مواضعها الأصلية، إن وجدت.

٥. تعرفتُ على الأبواب والمصادر والأشكال وقت ذكرها لأول مرة، إن وجدت.

٦. أوضحتُ تعريفات الكلمات الغريبة أثناء البحث، وبيّنتها في الهامش، إن وجدت.

٧. دوّنتُ أقوال العلماء ومعارضتهم للآراء الواردة في كتبهم. إذا لم يكن ذلك ممكنا، فقد أشرت إلى المصدر الأصلي لهذه التصريحات.

خطة البحث:

ذكرت فيها أهمية الموضوع ، ثم منهجي في البحث، وخطة البحث, وموضوع البحث في هذا المقام جمع بين أمور عدة : منها المبحث الأول الإيمان بنبوة سيدنا محمد ﷺ : وفيه اربعة مطالب , والمبحث الثاني : بعض خصائص النبي محمد ﷺ : وفيه ستة مطالب , ثم انتهيت بالخاتمة وأهم النتائج وذكر المصادر والمراجع .

المبحث الأول : الإيمان بنبوة سيدنا محمد ﷺ :

المطلب الأول : نبوة النبي محمد ﷺ

"إن الإيمان بنبوة النبي ﷺ خاصة وبنبوة جميع الأنبياء عامة هو أصل عقيدتنا الاسلامية التي لا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يقر ويعترف ويصدق ويعمل بمقتضى الإيمان بهذا الأصل الذي هو من أصول الإيمان بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[سورة البقرة/ الآية:٢٨٥]، وقوله ﷺ عندما سُئِلَ عن الإيمان في حديث سيدنا جبريل (عليه السلام) الطويل قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر (البخاري , ١٤٢٢هـ , ١/ ١٩٥ , رقم الحديث ٥٠٠) .وفي حديث ابن عباس ﷺ قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا: إنا من هذا الحي من ربيعة ولسنا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فأمرنا بشيء نأخذه عنك وندعو إليه من ورائِنا فقال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع) ثم فسرها لهم (شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة..)(البخاري, ١٤٢٢هـ , ٤/ ١٧٩٣ , رقم الحديث ٤٤٩٩)"

وأن الإيمان بهم يكون على التفصيل فيما فصل، وإجمالاً فيما أجمل، ويخص نبينا محمد ﷺ بوجوب الإيمان به على التفصيل، لماله من أوصاف كثيرة ميزه الله بها على من سواه من الأنبياء والمرسلين، فضلاً عن سائر الخليقة .

ويتبين وضوح معنى الإيمان به ﷺ ما أرشدنا به على ما ورد في دعائه ﷺ في التهجد بالليل من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): (.. . وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ) (ابن حجر,١٣٧٩هـ , ٣/ ٣ رقم الحديث ١١٢٠) .

فقد ذكر ﷺ النبيين، وذكر نفسه بعد ذلك خاصة، يقول ابن حجر (رحمه الله): (قوله: (ومحمد حق) خصه بالذكر تعظيماً له، وعطفه على النبيين إيذانا بالتغاير ، بأنه فائق عليهم بأوصاف مختلفة، وجرّده عن ذاته كأنّه غيره، ووجب عليه الإيمان به وتصديقه مبالغة في إثبات نبوته كما في التشهد) (ابن حجر,١٣٧٩هـ , ٣/ ٤.) .

ذكر الامام ابن حجر (رحمه الله) جملة من الأمور التي تدخل في الإيمان به ﷺ ويجب التصديق بها جميعاً والعمل بمقتضاها ، وهي في عدة مواضع من كتابه فتح الباري وهي على النحو الاتي :(ابن حجر , ٢٠٠٣ م ، ١٢٥٨- ١٢٦).

المطلب الثاني : تصديقه في كل ما ثبت أنه جاء به:

وهذا هو مقتضى الشهادة له بالرسالة كما قال ابن حجر (رحمه الله) الشهادة بالرسالة: تتضمن التصديق بما جاء به (ابن حجر,١٣٧٩هـ , ١/ ٧٦).

وهذا هو الإيمان به أيضاً كما قال الحافظ أيضاً: ((الإيمان برسول الله، المراد به: الإيمان بوجوده، وبما جاء به عن ربه))(ابن حجر,١٣٧٩هـ , ١/ ١١٩).

المطلب الثالث : محبته أكثر من محبة كل أحد من الخلق وتفضيله على النفس وكل شيء :

لقوله ﷺ: ((فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والنّاسِ أجمعين))(ابن حجر,١٣٧٩هـ , ١/ ٥٨، الحديث المرقم ١٥؛ النووي , ١٣٩٢ هـ ، ١٤٤ , رقم الحديث ٧٠).

يقول الامام ابن حجر على معنى الإيمان بالنبوات ((وإن كانت محبة جميع الرسل من الإيمان، لكن الأحبية مختصة بسيدنا رسول الله ﷺ))(ابن حجر,١٣٧٩هـ , ج١/ ص٥٨).

بعد هذه الكلمات، قال ابن حجر: "ومن أكثر أعراض هذه المحبة التخيّر بين ترك مقصد أو التخلي عن النبي ﷺ إن أمكن. فإن فقدها – ولو أمكن ذلك – كان أشد عليه من فقدان مقصد من مقاصده، فقد حقق المحبة المذكورة. وإن لم تكن له، لم تكن. وهذا لا يقتصر على وجود سنته أو فقدانها، بل يشبه نصرة شريعته، والدفاع عن مبادئه، وقمع أي معارض لها. وهذا يشمل أيضًا الجمع بين الحلال والحرام (ينظر: ابن حجر، ١٣٧٩ هـ، ١/ ٥٩). ويقال إنه لا فضل له من الأوامر والنواهي إلا من نوره، ولا ينحرف عنها إلا لطريقه، ويرضى بما علمه، فلا يعترضه ما قضى به. وكان مؤمنًا بمبادئه في الإحسان والإيثار والصبر والتواضع، وغير ذلك من الصفات. ومن جاهد نفسه وجد حلاوة الإيمان، وعلى حلاوة الإيمان مراتب المؤمنين)) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ١/ ٦١).

المطلب الرابع : اعتقاد فضله على جميع النّاس، وبلوغه رتبة الكمال الإنساني:

لقوله ﷺ : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه إلاّ تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر))٠(مسلم , ١٣٢٩ هـ , ١٥/ ٣٧؛ رقم الحديث, ٢٢٧٨) .

يقول الإمام ابن حجر على معنى الحديث: وفيه تفضـــيل محمد ﷺ على جميع الخلق؛ لأنّ الرسل والأنبياء والملائكة أفضل من سواهم، وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم (ينظر: ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ١١/ ٤٤١) .

وقال ﷺ لأصحابه: ((إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا))(البخاري, ١٤٢٢هـــ , ١/ ٣٣ , رقم الحديث ١٩).

يقول الحافظ ابن حجر ((إن في هذا الحديث)) بياناً أنَّ للرسول ﷺ رتبة الكمال الإنساني ؛ لأنه منحصـــر في الحكمتين: العلمية ،والعملية، قد أشـــار إلى ذلك بقوله أعلمكم وإلى الثانية بقوله: ((أتقاكم))(ابن حجر,١٣٧٩هـ , ج١/ ص٧١) .

المبحث الثاني : بعض خصائص النبي محمد ﷺ :

والخصائص: جمع خصيصة، يقال: خصه بالشيء يَخُصُه خصّاً، وخصُوصيَّة، والفتح افصح، واختصه أي أفرده دون غيره (ابن منظور , ١٤١٤ هـــ , ٧/ ص٢٤، والفيروزآبادى, ١٤٢٦ هـ , ص٧٩٦) .

وعليه فالخصائص النبوية: هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها، إما عن إخوانه الأنبياء ، وإما عن سائر البشر.

ولقد مَنَّ الله تعالى علينا إذ جعلنا من أمة نبينا محمد ﷺ ، النبي الكريم الذي كمله ربه تعالى بالخصال الحميدة ، وخصه بالصفات الجميلة والمناقب الفريدة، والمقامات المحمودة التي لم تكن لما سواه من المرسلين فضلاً عن سائر الخلق أجمعين فالله سبحانه قد خص نبينا ﷺ من كرم الخُلُق، ومن طيب النفس، ومن مقام الفتوة بما لم يخص به أحداً غيره، وإليه الاشـــارة بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[ســـورة القلم/ الآية ٤] ، وبقوله ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[سورة التوبة/ الآية١٢٨] (القرطبي , ١٤١٧ هـ ,١/ ٤٥٥) . وأكرمه الله سبحانه وتعالى بكمال معرفته وشدة خشيته فصار به ﷺ في المقام الأعلى. يقول ﷺ، في حديث أُمنا عائشـــة (رضـــي الله عنها): ... فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية (البخاري, ١٤٢٢هـ , ٥/ ٢٢٦٣ ، رقم الحديث ٥٧٥) .

في بيان معنى هذا الحديث: (أنه جمع بين القوة العلمية والقوة العملية أي أنهم توهموا أن رغبتهم كما أفعل أقرب لهم عند الله وليس كذلك اذ هو أعلمهم بالقربة وأولاهم بالعمل به (ابن حجر,١٣٧٩هـ , ج١٠/ ص٥١٣.) .

"يقول القرطبي (التلمساني, ١٩٩٧ م , ١/ ٤٢٨ , والكتبخانة , ١٤٣٤هـ , ٢/ ١٤٩) : إنما كان النبي ﷺ أعلم الناس بالله، لما خصه الله تعالى في أصل الخلقة، من كمال الفطنة وجودة القريحة، وسداد النظر وسرعة الادراك، ولما رفع الله عنه من موانع الإدراك ، وقواطع النظر قبل تمامه، ومن اجتمعت له هذه الأمور، سهل عليه الوصول إلى العلوم النظرية، وصارت في حقه كالضرورة، ثم إن الله تعالى قد أطلعه من علم صفاته، وأحكامه وأحوال العالم كله ما لم يطلع عليه غيره، وهذا كله معلوم من حاله ﷺ بالعقل الصريح والنقل الصحيح، وإذا كان في علمه بالله تعالى أعلم الناس لزم أن يكون أخشى الناس لله تعالى؛ لأنَّ الخشية منبعثة عن العلم وبحسبه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[سورة فاطر/الآية:٢٨] (القرطبي , ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م , ٦/ ١٥٠)."

وهذهِ المقامات له ﷺ لا تستغرب إذا علم أن الله تعالى اصطفاه وجعله مختاراً من خيار الناس كما قال ﷺ : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم (مسلم , ١٣٢٩ هـ , ١٥/ ٤١، رقم الحديث ٢٢٧٦) .

"ويقول القرطبي: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[سورة القصص/الآية:٦٨] . ، قد اصطفى الله تعالى من هذا الجنس الحيواني نوع بني آدم كما قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [سورة الإسراء/الآية٧٠] . يكفيك من ذلك كله: أن الله تعالى خلق العالم كله لأجله، كما صرح بذلك عنه لما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ ،[سورة الجاثية/الآية:١٣] .ثم إن الله تعالى اختار من هذا النوع الإنساني من جعله معدن نبوته ومحل رسالته، فأولهم آدم عليه السلام، ثم إن الله اختار من نطفته نطفة كريمة، فلم يزل ينقلها من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة فكان منها الأنبياء والرسل كما قال تعالى :﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾،[سورة آل عمران/ الآيتان: ٣٣-٣٤] ثم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل وإسحاق كما قال تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ ،[سورة النساء/ الآية ١٦٣] ثم إن الله تعالى إصطفى من ولد إسماعيل كنانة كما ذكرهم النبي ﷺ في هذا الحديث، ثم أن الله تعالى ختمهم بختامهم، وأمهم بإمامهم، وشرفهم بصدر كتيبتهم، وبيت قصيدهم شمس ضحاها

هلال ليلتها دُر تقاصـــيرها . (ابن منظور , ١٣٥٦ , ٥/ ص ١٠٢) زبر جدها وهو محمد ﷺ أخره عن الأنبياء زمانا، وقدمه عليهم رتبة ومكاناً، جعله الله واســـطة النظام كمل بكماله أولئك الملأ الكرام وخصه من بينهم بالمقام المحمود في اليوم المشهود (القرطبي , ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م , ٦/ ٤٧) . قال أكثر أهل التأويل عن معنى المقام المحمود هو الذي يقومه النبي ﷺ ليريحهم من كرب الموقف، وذكر عدة أحاديث (رحمه الله) صـــرح بها بأنها (مطلق الشـــفاعة، ومنها حديث سـلمان قال فيشـفعه الله في أمته فهو المقام المحمود، وعنه ﷺ أنه سـئل عنه فقال هي الشـــفاعة ، وفي حديث كعب بن مالك رفعه فأكون أنا وأمتي على تل فيكســـوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود، ... وفيه إذا جيء بكم حفاة عراة وفيه ثم يكســـوني ربي حلة فأقوم عن يمين العرش مقاماً لا يقومه أحد يغبطني به الأولون والآخرون...(ينظر : ابن حجر,١٣٧٩هـ , ١١/ ٤٢٦) ."

فالله تعالى قد حمده بما لم يحمد به أحداً من الخلق، واعطاه من المحامد ما لم يعط مثله أحداً من الخلق ويلهمه يوم القيامة من محامده مالم يلهمه أحداً من الخلق، وقد حمده أهل السموات والأرض والدنيا والآخرة(القرطبي , ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م , ٦/ ١٤٥) .

وهذه بعض الخصـائص التي اختص بها نبينا ﷺ عن سـائر الأنبياء وهي كما يأتي:(ينظر الرميان, ١٤٤١هـ , ٢٠١).

المطلب الأول : خاتم الأنبياء والمرسلين :

لقد بعث الله تعالى الرسـل مبشـرين ومنذرين قال تعالى : ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[ســورة النســاء/الآية١٦٥] ، وما من أمة إلا بعث فيها رســول قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾.[سورة فاطر/ الآية٢٤]

"ولذا تتابع الرسل (عليهم السلام) واحداً بعد الآخر، حتى ختمهم الله جل وعلا بصفوة خلقه، وأفضـل رسله، فجعل من خصـائص هذا النبي الكريم أنه آخر الرسـل كما قال ﷺ : (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها، إلا موضـــع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة! فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء)(البخاري , ١٤٢٢هـ , ج٦/ ص٦٤٥، رقم الحديث ٣٥٣٤ ؛ ومسلم , ١٣٢٩ هـ , ١٥/ ٥٧، رقم الحديث ٢٢٨٧) ."

"قال القرطبي في القرطبي شـرحه لهذا الحديث: (المقصـود بهذا المثل: أن الختم بالنبي ﷺ النبيين والمرسـلين وتمم به ما سـبق في علمه إظهاره من مكارم الأخلاق، وشـرائع الإسـلام، فبه

كَمُلَ النظام، وهو ختم الأنبياء والرسل الكرام صلى الله عليه وعلى آله أفضل صلاة وسلام عليه أبلغ سلام (القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٦/ ٨٨) . يقول ابن حجر (رحمه الله) : في الحديث ضرب الأمثال للتقريب للإفهام، وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين وأنَّ الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين (ينظر: ابن حجر,١٣٧٩هـ , ج٦/ ص ٥٥٩) .ولذا انقطعت النبوة بعده ﷺ كما قال ﷺ : (إنه لا نبي بعدي)(البخاري , ١٤٢٢هـ , ج٦/ ص٥٧١، رقم الحديث (٣٤٥٥)؛ ومسلم , ١٣٢٩ هـ , ج ١٢ / ص٤٧٣، رقم الحديث ١٨٤٢) . قال القرطبي: هذا النفي عام في الأنبياء والرسل عموماً، لإن الرسول نبي وزيادة، وقد جاء نصاً في كتاب الترمذي قوله ﷺ: لا نبي بعدي ولا رسول (الترمذي ، ١٩٩٨ م , ٢/ ٢٥٨) ، وقد قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.[سورة الأحزاب/الآية:٤٠] وفي الجملة : هو أمر مجمع عليه معلوم من دين هذه الأمة، فمن ادّعى أنَّ بعده نبياً أو رسولاً، فإن كان مسراً لذلك وأُطلع بالشهادة المعتبرة قُتِلَ قتلة زنديق، فإن صرح بذلك فهو مرتد يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل قتلة مرتد (القرطبي , ١٤١٧ هـ, ٤/ ٤٨)."

المطلب الثاني : صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة :

"من الخصائص التي أكرم الله بها نبينا محمداً ﷺ هي الشفاعة، وخص بها نبينا (عليه الصلاة والسلام) دون الرسل (عليهم السلام) الشفاعة العامة لأهل الحشر يوم القيامة ، وقد جاء إثباتها في الحديث الطويل الذي جاء فيه قوله ﷺ: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بِمَ ذلك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والأخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم ، فيأتون آدم – ثم ذكر مجيئهم لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) ، وكلهم يعتذر حتى قال: فيأتوني فيقولون: يا محمد! انت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر إشفع لنا عند ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا ، فأنطلق فآأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليَّ ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! إرفع رأسك، سل تعطه، إشفع تشفع (البخاري , ١٤٢٢هـ , ٦/ ٤٢٨، رقم الحديث٣٣٤٠ ؛ و مسلم , ١٣٢٩ هـ , ٣/ ٦٦، رقم الحديث ١٩٤). قال القرطبي معلقاً على هذا الحديث محمد ﷺ اخره عن الأنبياء

زماناً، وقدمه رتبة ومكاناً، جعله الله واسطة النظام، وكمل بكماله أولئك الملأ الكرام ، وخصه من بينهم بالمقام المحمود في اليوم المشهود، فهو شفيعهم إذا استشفعوا ، وقائدهم إذا وفدوا، وخطيبهم إذا جمعوا، وسيدهم إذا ذكروا .. الناس كلهم إذا جمعهم موقف القيامة، وطال عليهم، وعظم كربهم، طلبوا من يشفع لهم إلى الله تعالى في إراحتهم من موقفهم، فيبدأون بآدم عليه السلام فيسألونه الشافعة فيقول: نفسي نفسي لست لها، وهكذا يقول من سألها من الأنبياء حتى ينتهي الأمر إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول: (أنا لها) فيقوم في أرفع مقام، ويخص بما لا يحصى من المعارف والالهام، وينادى بألطف خطاب وأعظم إكرام ، يا محمد! قل تسمع وسل تعطه، وإشفع تشفع، وهذا مقام لم ينله أحد من الأنام ولا سمع بمثله لأحد من الملائكة الكرام (القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٦/ ٤٧).هذا في شفاعته العامة لأهل المحشر إذ لا شافع في هذا المقام غيره، ومن خصائصه أيضاً فيما يتعلق بالشفاعة أنه أول شافع يوم القيامة في الشفاعات الأخرى غير العامة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع)(ابو داود , ١٤٣٠ هـ , ٢/ ٦٣٠، رقم الحديث, ٤٦٧٣)."

"يقول الإمام النووي في شرح معنى هذا الحديث (وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم لأن مذهب اهل السنة أن الأدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم) . (ابو داود , ١٤٣٠ هـ , ١٢/ ٢٧٨) ، وكأن أهل العلم يقولون أنه المقام المحمود وقيل أنه يجلسه معه على عرشه، وقيل المراد بالمقام المحمود نوعان الأول الشفاعة العامة لفصل القضاء، والشفاعة في إخراج المذنبين من النار، وقيل كلامه بين يدي ربه وجلوسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل، وشفاعته في إدخال الجنة بغير حساب، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا ، وفي اخراج من أدخل النار من العصاة، وقال النووي: إنّ هذه الشفاعة من خصائصه، وهناك من الأحاديث ما تدل على شفاعته ﷺ لأبي طالب في تخفيف العذاب عنه، وشفاعته لأهل المدينة، وشفاعته فيمن استوى حسناته وسيئاته وهم أهل الأعراف، وشفاعته فيمن قال (لا إله إلا الله) ولم يعمل خيراً قط، وكل هذهِ الشفاعات لها أحاديث مسنده ذكرها ابن حجر في كتابه ابن حجر وفي شرحه لحديث الشفاعة (ينظر ابن حجر,١٣٧٩هـ , ١١/ ٤٢٦-٤٢٩)."

يقول القرطبي في شرحه لهذا الحديث مقصود هذا الحديث يبين أن لا يتقدمه شافع ، لا من الملائكة ولا من النبيين، ولا من المؤمنين في جميع أقسام الشفاعات ، على أنَّ الشفاعة العامة لأهل الموقف خاصة لا تكون لغيره (القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٦/ ٤٩).

أجمعت الأمة على أن لمحمد ﷺ شفاعة في الآخرة وحمل على ذلك قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾{الإسراء : ٧٩} وقوله تعالى : ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ٥﴾{ الضحى : ٥ } بعد ذلك، اختلفوا في مسألة من تدخله، هل هو للمؤمنين الذين يستحقون الثواب، أم هو لمرتكبي الجرائم الكبيرة الذين يستحقون العقاب؟ يعتقد المعتزلة أنه مفيد لأولئك الذين يستحقون المكافآت، حيث أن أثر التدخل هو توزيع المنافع المتزايدة عليهم بنسبة استحقاقهم. قال أصحابنا: آثاره في تخفيف العقوبة المرتبطة بمن يستحقها، إما بالتدخل يوم القيامة لمنعهم من دخول النار، أو بإخراجهم من النار ودخول الجنة. واتفقوا على أنه ليس للمشككين. وثق المعتزلة الأدلة على رفض مفهوم التدخل الإلهي في معاقبة الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم كبيرة. أحدها: هذا البيت: أ"وضحوا أنه يوضح رفض التدخل في ثلاثة مجالات. (الفخر الرازي , ١٢٦٧هـ , ٤٨٥/٣).

"الأول : ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ { سورة البقرة : ٤٨ } ولو أثرت الشفاعة في إسقاط العقاب لكان قد أجزت نفس عن نفس شيئاً. الثاني : قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ وهذه نكرة في سياق النفي فتعم جميع أنواع الشفاعة ، والثالث : قوله تعالى ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾لو كان محمدٌ ليشارك في أيٍّ من كفارة المذنبين لنصر قضيتهم، وهو ما يخالف نص الآية. ويمكن النظر إلى الآية من وجهين: أن اليهود أنكروا أن يكون سلفهم قادرين على مساعدتهم، ومع ذلك يئسوا من ذلك، لذلك تم نشر المعلومات عنهم.

ثانيًا: ظاهر الآية وجوب إنكارها بالكلية، إلا الإقرار بأنها خاصة بزيادة قيمة الطاعة. كما نص عليها صراحةً للمسلم الذي يرتكب جريمة كبيرة، بناءً على الأدلة التي نناقشها. ونعالج الأول بأن الأهم هو عموم الألفاظ، لا خصوصية السبب. ثانيًا: لا يجوز أن يكون المراد من الآية رفض الشفاعة لزيادة المنافع، لأن الله تعالى تنبأ في ذلك اليوم، بأن لا تنفع الشفاعة فيها. بالإضافة إلى ذلك، لا يقع التحذير إذا اقترن إنكار المشاركة بزيادة الربح، لأن عدم زيادة الربح لا يؤدي إلى خطر أو ضرر. ويتضح ذلك من أن قوله تعالى: "اتقوا يومًا لا أزيد فيه نفع

المستحقين للعذاب بوساطة" لم يكن زجرًا عن المعصية. ولو قال: "اتقوا يومًا لا أزيل فيه عذاب المستحقين بوساطة" لكان زجرًا عن المعصية. وبناءً على ذلك، يتبين أن الآية تشير إلى إنكار آثار العقوبة، لا إلى زيادة المنافع. ثانيًا:: قوله تعالى : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾{ سورة غافر : ١٨} الظالم هو من يمارس الاستبداد، وهذا يشمل المشككين وغيرهم. ولا يمكن القول بأن الله العظيم أنكر على الظالمين وسيطًا يُطاع، ولا أنه أنكر على الظالم وسيطًا يُستجاب له. ونستنتج أنه لن يكون هناك شفيع محترم في الآخرة، لأن المحترم أعلى من المحترم، وليس هناك من هو أعلى من الله الذي هو الله. ونتساءل: لا يصح تأويل الآية كما ذكرتَ أصلًا لسببين. الأول: أن الاعتقاد بعدم وجود ذي علم عليم مشترك بين العقلاء. وقد أقر من أنكر هذه العبارة بأنه لا يتبع أحدًا. وقال من أنكرها: لو كانت صحيحة، لما صدق من يعتقد أنه يتبع أحدًا غير الله. وإذا كان هذا صحيحًا، فإن تأويل الآية كما ذكرتَ خاطئ لأنه لا فائدة منه. ثانيًا: أن الله نفى الشفيع التابع، وأن الشفيع لا يكون إلا دون المستدعي، لأن من فوقه صاحب سلطان عليه، ومثله لا يكون شفيعًا. قوله: الشفيع يعتبر دون الله تعالى (الفخر الرازي، ١٢٦٧هـ، ج ١/ص ٤٨٩).

قال ابن حزم(الذهبي , ١٤٢٧هـ , ١ / ٣٧٣ ؛ الحموي , ١٤١٤ هـ , ٤ / ١٦٥٠) : اختلف الناس في الشفاعة فأنكرها قوم وهم المعتزلة والخوارج وكل من تبع أن لا يخرج أحد من النار بعد دخوله فيها وذهب أهل السنة والأشعرية والكرامية وبعض الرافضة إلى القول بالشفاعة(ابن حزم , ١٤٠٥ هـ , ٥٣/٤).

"وقال الإمام الاشعري(ينظر: ابن خلكان، ج ٣/ ص٢٨٤-٢٨٦) : اختلف أهل الكلام هل هي لأهل الكبائر (ابن حزم و ١٤٠٥هـ , ٥٣/٤) فصاروا الى ثلاثة فرق: ١.أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة وقالت بإبطالها.٢.قال أهل السنة والاستقامة(الأشاعرة) بشفاعة رسول اللهﷺ لأهل الكبائر من أمته.٣.وقال بعضهم الشفاعة من النبيﷺ للمؤمنين أن يزدادوا في منازلهم من باب التفضيل . (الاشعري , ١٤٢٢ هـ , ١٤٨/٢؛ المتولي , ١٤٣٤هـ , ١٧٢).وهذه المنزلة أعظم المنازل وأشرف المناقب وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء والمحدثين من أهل العلم والله تعالى أعلم."

المطلب الثالث : الوسيلة :

من الخصـائص العظيمة التي خص الله نبينا محمداً ﷺ هي الوسـيلة: وهي منزلة رفيعة في الجنة قال ﷺ: واسألوا الله الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون انا هو (مسلم , ١٣٢٩ هـ , ٤/ ٣٢٨، حديث ٣٨٤).

"قال الامام القرطبي في شرح لهذا الحديث: قوله: وأرجو أن أكون أنا هو قال هذا ﷺ قبل أن يبان له أنه صاحبها، إذ قد أخبر أنه يقوم مقاماً لا يقومه أحد غيره (القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٢/ ١٣) . يقول المباركفوري في شـرح هذا الحديث هي أعلى درجة في الجنة (لا ينالها) أي لا يدرك تلك الدرجة العالية (إلا رجل واحد) أبهمه تواضـعاً (أرجو) أي أؤمل (أن أكون أنا هو) (المباركفوي , ١٤٢٢ هـ و ١٣/٢) ، والوسـيلة هي ما يتقرب به إلى الكبير يقال توسـلت أي تقربت وتطلق على المنزلة العلية ... وبأن الواصـل إلى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها قوله والفضيلة أي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق)(ينظر: ابن حجر,١٣٧٩هـ , ٢/ ٩٥)."

المطلب الرابع : حوض الكوثر:

"وهو الحوض المورود الذي خص الله تعالى به نبينا محمداً ﷺ في ذلك اليوم العظيم، فهو من خصـائصـه ﷺ التي لم تكن لغيره. يقول تعـالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[سـورة الكوثر/الآية:١] يقول القرطبي: إن الله تعالى قد خص نبيه محمداً ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرح بإسمه وصفته وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة (القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٦/ ٩٠). الفرق هنا يقول ﷺ: إني فرطُكُم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم (البخاري , ١٤٢٢هـ , ٥/ ٢٤٠٦، رقم الحديث ٦٢١٢). قال القاضـي عياض رحمه الله (أحاديث الحوض صـحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه)(مسلم , ١٣٢٩ هـ , ٤/ ١٧٩٢ (تعليق)) ، وأما صفة الحوض فقد بينها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة فمنها عن أبي ذر ﷺ قال : قلت يا رسـول الله ما آنية الحوض؟ قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها إلا في الليلة المظلمة المصـحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ، عرضـه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيله ماؤه أشد بياضـاً من اللبن وأحلى من العسـل(مسـلم , ١٣٢٩ هـ , ٤/ ١٧٩٢ ، رقم الحديث ٢٣٠٠). يقول ابو الحسن الاشعري :(ان اهل السنة

والجماعة قالوا أن للنبي ﷺ حوضـــاً يســـقى منه المؤمنين ولا يســـقى منه الكافرين، ويذكر ان المعتزلة انكروا الحوض)(الاشعري , ١٤٢٣ هـ ,١٤٧/٢ و ٢٤٥.)"

وقد اختلف في حوضه ﷺ هل هو قبل الصراط ام بعده.

وقال القرطبي : ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط ؛لأن الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار وقال اخرون انه بعد الصـراط(القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٣٤٣) .

ويقول ايضـاً: الصـحيح ان له ﷺ حوضـين احدهما في الموقف قبل الصـراط والاخر داخل الجنة وكلاهما يسمى كوثراً، فتعقب ان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه(ينظر: القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٣٤٣ ؛ وينظر : القسطلاني , ١٤٢٢هـ , ٣٣٥/٩).

وخص نبينا ﷺ بكثير من الخصائص كما في قوله ﷺ أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي. كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصـــة وبعثت إلى كل أحمر وأســـود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومســـجداً ، فأيما رجل أدركته الصـــلاة صـــلى حيث كان، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأُعطيت الشفاعة)(البخاري،١٤٤٢ هـــ , ١/ ٥١٩، رقم الحديث ٣٣٥ ، ومسلم , ١٣٢٩ هـ , ٥/ ٦، رقم الحديث ٥٢١) .

وقد جاء في بعض الأحاديث أنه ﷺ قال: (أعطيت ثلاثاً) وفي رواية اخرى (أعطيت ستاً) ، وقد بين بعض أهل العلم أنه لا تعارض في هذه الأحاديث.

"يقول القرطبي : فلا يظن أنها تعارض ، وإنما يظن هذا من توهم أن ذكر الأعداد يدل على الحصـــر، وأنها لها دليل خطاب، وكل ذلك باطل, فإن القائل عندي خمســـة دنانير – مثلاً – لا يدل هذا اللفظ على أنه ليس عنده غيرها، ويجوز له أ نْ يقول تارة أخرى: عندي عشـــرون، وتارة أخرى عندي ثلاثون، فإن من عنده ثلاثون صـدق عليه أن عنده عشـرين وعشـرة، فلا تناقض ولا تعـارض ، ويجوز أن يكون النبي ﷺ أُعلم في وقت بـالثلاث ، وفي وقت بـالخمس، وفي وقت بالســـت، والله تعالى أعلم (القرطبي , ١٤١٧ هـــــ , ٢/ ١١٥) . وقد بين القرطبي في هذه المذكورات من الخصـــائص التي تميز بها ﷺ عن غيره من المرســـلين فقال: قوله : وبعثت إلى الأحمر والأسود يعني كافة الخلق كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[سورة ســبأ/الآية٢٨]. وقوله : وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومســـجداً وهذا مما خص الله نبيه ﷺ،

وكانت الأنبياء إنما أبيح لهم الصلاة في مواضع مخصوصة، كالبيعَ والكنائس، وقوله وأحلت لي الغنائم هذا من خصائصه ﷺ ، وإنما كانت الغنائم قبله تجمع، ثم تأتي نار من السماء فتأكلها، والرعب الفزع، والشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ هي الشفاعة لأهل الموقف كما تقدم . (القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٢/١١٦)"

"المطلب الخامس: أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة :

وهذهِ خصيصه أخرى من خصائص نبينا ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع (مسلم , ١٣٢٩ هـ , ٤/ ١٧٨٢، رقم الحديث ٢٢٧٨).قال القرطبي في شرح هذا الحديث يعني هو أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه وتخصيصاً له بتعجيل جزيل إنعامه (القرطبي , ١٤١٧ هـ, ٦/ ٤٨)."

المطلب السادس : نبي التوبة والرحمة :

وقد جاء ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا محمد، أحمد، المتبوع، الجامع، نبي التوبة، نبي الرحمة (ابن حجر ، ١٣٢٩هـ، ١٥، ١١٤، حديث رقم ٢٣٥٥). وعلق النووي على الحديث بقوله: (نبي التوبة ونبي الرحمة .. فمعناها متقارب ومقصودها أنه ﷺ جاء بالتوبة والتراحم كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ﴾، [سورة الفتح/الآية٢٩])(النووي , ١٤٢٦ , ١٥/ ١٠٦) .

قال الإمام السيوطي في شرحه للحديث (سمي نبي التوبة؛ لأنهُ بُعث بقبول التوبة بالقول والاعتقاد، وكان توبة من قبلنا بقتل أنفسهم قال: ويحتمل أن يكون المراد بالتوبة : الإيمان والرجوع من الكفر إلى الإسلام)(السيوطي, ١٤٣٤ , ٤/ ٢٥٦) .

وقال المناوي (الزركلي , ١٤٣٤ هـ , ٢ / ٢٢٣) لشرحه الحديث: فيصدق أنه نبي التوبة فلابد من مزية لنبينا ﷺ و(نبي الرحمة) أي الترفق والتحنن على المؤمنين والشفقة على عباد الله المسلمين، وأنّ الرحمة والمرحمة بمعنى واحد وهي إفاضة النعم على المحتاجين والشفقة عليهم واللطف بهم، وقد أعطي هو وأمته منها ما لم يعطه أحداً من العالمين ويكفيه قوله تعالى﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[سورة الأنبياء/ الآية١٠٧]) . (ينظر : المناوي، ١٤٢٥هـ , ٣/٤٥).

كل نبي كان له توبة ورحمة، أليس هذا واضـحًا؟ إلا أن قول النبي صـلى الله عليه وسلم في هذا يُشير إلى تمييز لم يُخص به نبي آخر. وهذا يعود إلى المفهوم. وصف القرطبي هذا الحديث بأنه أكثر الأتباع، وشرح معناه بقوله: "هذا يُؤدي إلى أعظم توبة في تاريخ البشرية، فلا توجد أمة أكثر أتباعًا من الولايات المتحدة". بل قد تكون توبة بلاده أشـد وقعًا، حتى أن التائب منهم يُشـبه من لم يُذنب، فلا يُحاسب على الدنيا والآخرة، بينما يُحاسب غيره على الدنيا مهما كان مستقبله. والله أعلم.

"والذي أحوج إلى هذهِ الأوجه : اختصـاص نبينا بهذا الاسـم مع أنّ كل نبي جاء بتوبة أمته فيصـدق عليه أنه نبي التوبة، ... فهو أعظم كل رحمة وأمته القابلة لما جاء به قد حصـلت على أعظم حظ من هذه الرحمة ، وشفاعته يوم القيامة لأهل الموقف أعم كل رحمة ولأهل الكبائر أجل كل نعمة وخاتمة ذلك شفاعته في ترفيع منازل أهل الجنة (القرطبي , ١٤١٧ هـــ, ٤/ ١٤٧). وبالجملة فخصـائصـه ﷺ كثيرة، سـواء فيما أعطاه الله تعالى في الدنيا، أو ما جعله له تعالى في الآخرة من المقامات المحمودة، والمقامات الفاضـــلة مع ما خص الله تعالى به أمته، وأكرمها إذ جعلها خير الأمم وأكثر أهل الجنة . كل ذلك هو ما أخبرنا به ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وهذهِ الخصـائص والفضـائل التي حدث بها النبي ﷺ عن نفسـه، إنما كان ذلك منه؛ لأنها من جملة ما أمر بتبليغه، لما يترتب عليها من يعتبر وجوب اعتقاد ذلك، وأنه حق في نفسـه، وليرغب في الدخول في دينه وليتمسـك به من دخل فيه وليعلم قدر نعمة الله عليه في أن جعله من أمة من هذا حاله، ولتعظم محبته في قلوب متبعيه، فتكثر أعمالهم وتطيب أحوالهم، فيحشرون في زمرته ، وينالون الحظ الأكبر من كرامته، وعلى الجملة فيحصل بذلك شرف الدنيا وشرف الأخرة ؛ لأنّ شرف المتبوع مُتعدٍ لشرف التابع على كل حال(القرطبي , ١٤١٧ هـ , ٦/ ٤٩). فالخصـــائص النبوية هذه الفضـــائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها إما عن اخوانه الأنبياء، وإما عن سائر البشر."

الخاتمة وأهم النتائج :

تعد الخاتمة هي ثمرة لجهود مبذولة بين صـــفحات البحث , وهي في الوقت ذاته عصـــارة أفكار تدور في عرض قضـية أو علاج مشـكلة ,أو اسـتخراج مسـألة , لذا جاءت هذه الخاتمة بمجموعة من النتائج ومن أهمها:

١- إن من بين الاصول التي اجمع عليها المسلمون جميعا اذا اعتقدوا اجمالا بنبوة سيدنا محمد ولا ينكر نبوته الا كافرا جاحدا .

٢- تصديقه بكل ما جاء به ؛ كون الذي جاء به هو من الوحي والوحي من الله .

٣- الاعتقاد جزما بفضله على سائر الخلائق , وان محبته وتفضيله على النفس من كمال الايمان.

٤- "خصه بالصفات الجميلة والمناقب الفريدة ، والمقامات المحمودة التي لم تكن لما سواه من المرسلين فضلاً عن سائر الخلق أجمعين."

٥- ويتبين لنا ان الله خصه دون الانبياء بانه خاتم الانبياء والمرسلين وانه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة وانه صاحب الوسيلة وان صاحب الحوض المورود وان اهم ما اختصه به سيدنا محمد هو الاراحة من هول المحشر .

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

أبو الحسن , مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .(بدون تاريخ) . صحيح مسلم . (ط : ١) . الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت) .

أبو الحسين , أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين . معجم مقاييس اللغة . (ط : ١) . دار الفكر (بيروت) .

أبو الطيب , العظيم ابادي محمد شمس الحق . (١٤١٥هـ) . عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم . (ط : ٢) . دار الكتب العلمية (بيروت) .

أبو العباس , أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي . (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) . لِمَا أَشكَلَ مِن تلخيصِ كتابِ مُسلِم. (ط:١) . الناشر: دار ابن كثير(دمشق – بيروت) .

أبو العلا , محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى . (بدون تاريخ) . تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي . (ط: ١) . دار الكتب العلمية(بيروت) .

أبو الفتح , علي بن احمد بن سعيد. (١٤٠٥ هـ) . الفصل في الملل والأهواء .(ط١) . دار الجيل . (بيروت) .

أبو الفضل , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١٣٧٩هـ) . شرح صحيح البخاري (ط ١) . الناشر: دار المعرفة (بيروت).

أبو بكر , محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (سنة ١٣٩٠هـ) . صحيح ابن خزيمة . (ط : ٢) . المكتب الاسلامي، (بيروت) .

أبو زكريا , محيي الدين يحيى بن شرف النووي . (١٣٩٢) . المنهاج شرح مسلم بن الحجاج . (ط: ٢) . الناشر:

دار إحياء التراث العربي (بيروت) .

أبو عبد الله , أحمد بن محمد بن حنبل . (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) . مسند الامام احمد . (ط : ١) . الناشر: مؤسسة الرسالة (السعودية) .

أبو عبد الله , شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي . (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). سير أعلام النبلاء . (ط:١) . دار الحديث(القاهرة) .

أبو عبد الله , شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي . (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) . معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.(ط:١) . دار الغرب الإسلامي (بيروت) .

أبو عبد الله , محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي . (١٤٢٥ هـ) . التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة . (ط : ١) . مكتبة النهضة (بغداد) .

أبو عبد الله , محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي . (١٤٢٠ هـ) . تفسير الفخر الرازي . (ط: ٣) . دار إحياء التراث العربي (بيروت) .

أبو عبدالله , محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . (١٤٢٢هـ) . صحيح البخاري . الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) (دمشق) .

ابو محمد , عبد الله بن محمد بن رميان . (سنة ١٤٢١هـ) . آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحهما لمسلم (دراسة وترجيح) للدكتور (اطروحة دكتوراه) مقدمة إلى قسم العقيدة بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة .(ط: ١) دار ابن الجوزي (مكة المكرمة) .

أبو منصور , محمد بن أحمد بن الأزهري الهروير. (١٤٢٢هـ) . تهذيب اللغة .(ط : ١) . دار المعرفة (بيروت).

أبو نصر , إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي . (١٣٩٩هـ) . الصحاح/ تاج= =اللغة وصحاح العربية الجوهري . (ط :٢) . دار العلم للملايين (بيروت) .

جلال الدين , عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) . شرح السيوطي على مسلم . (ط : ١) . دار ابن عفان للنشر والتوزيع (المملكة العربية السعودية – الخبر) .

Sources and

After the Holy Quran

Ibn Hajar. Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i (1379 AH). Explanation of Sahih al-Bukhari (1st ed.). Publisher: Dar al-Ma'rifah - Beirut.

Ibn Hazm. Ali ibn Ahmad ibn Sa'id (1405 AH). Al-Fasl fi al-Milal wa al-Ahwa' (1st ed.). Dar al-Jeel - Beirut.

Ibn Khuzaymah. Muhammad ibn Ishaq ibn Khuzaymah Abu Bakr al-Sulami al-Naysaburi (1390 AH). Sahih Ibn Khuzaymah (2nd ed.). Islamic Office, Beirut.

Ahmad ibn Hanbal. Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal (1421 AH - 2001 AD). Musnad al-Imam Ahmad (1st ed.). Publisher: Al-Risala Foundation.

Ahmad ibn Faris. Edited by Shihab al-Din Abi Amr (1415 AH). Dictionary of Language Standards. (1st ed.). Dar al-Fikr. Beirut.

Al-Azhari. Muhammad ibn Ahmad (1422 AH). Tahdhib al-Lugha (1st ed.). Dar al-Ma'rifah. Beirut.

Al-Bukhari. Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi (1422 AH). Sahih al-Bukhari. Publisher: Dar Tawq al-Najat (photocopied from al-Sultaniyya with the addition of numbering by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi.(

Al-Jawhari. Ismail ibn Hammad al-Jawhari (1399 AH). As-Sahah/Taj = = Language and Correct Arabic by al-Jawhari. (2nd ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut.

Al-Dhahabi. Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz al-Dhahabi. (1427 AH - 2006 AD). Biographies of the Noble Figures. (1st ed.). Dar Al-Hadith - Cairo.

Al-Rumayan. Abdullah bin Muhammad bin Ramyan. (1421 AH). The Doctrinal Views of Al-Qurtubi and Al-Mazari from Their Commentary on Sahih Muslim (A Study and Preference) by the Doctor (PhD Thesis) Submitted to the Department of Creed at Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah. (1st ed.). Dar Ibn Al-Jawzi.

Al-Suyuti. Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti. (1416 AH - 1996 AD). Al-Suyuti's Commentary on Sahih Muslim. (1st ed.). Dar Ibn Affan for Publishing and Distribution - Kingdom of Saudi Arabia - Al-Khobar.

Al-Azimabadi. Abu Al-Tayyib Muhammad Shams Al-Haqq. (1415 AH). Awn Al-Ma'bud: A Commentary on Sunan Abi Dawud by Al-Azim. (2nd ed.). Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.

Al-Fakhr Al-Razi. Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn Al-Hasan ibn Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi. (1420 AH). Tafsir Al-Fakhr Al-Razi. (3rd ed.). Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi. Beirut.

Al-Qurtubi. Abu Al-Abbas Ahmad ibn Umar ibn Ibrahim Al-Qurtubi. (1417 AH - 1996 AD). On the Obscure Summary of the Book of Muslim. (1st ed.). Publisher: Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut.

Al-Qurtubi. Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi. (1425 AH). Al-Tadhkira fi Ahwal Al-Mawta wa Amwar Al-Akhira. (1st ed.). Al-Nahda Library, Baghdad.

Al-Mubarakfawi. Abu Al-Ala Muhammad Abd Al-Rahman ibn Abd Al-Rahim Al-Mubarakfuri. (undated). Tuhfat Al-Ahwadhi bi Sharh Jami' Al-Tirmidhi. (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

Muslim. Muslim ibn Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi. (undated). Sahih Muslim. (1st ed.). Publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi Al-Din Yahya ibn Sharaf Al-Nawawi. (1392). Al-Minhaaj Sharh Muslim ibn Al-Hajjaj. (2nd ed.). Publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut.

Yaqut Al-Hamawi. Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah Al-Rumi Al-Hamawi. (1414 AH - 1993 AD). Dictionary of Writers = Guidance for the Intelligent to Know the Writer. (1st ed.). Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.